ثم أمر ا رسوله A بأن يقول لهم : 24 - { إن كان آباؤكم } إلى آخره والعشيرة : الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد وعشيرة الرجل قرابته الأدنون وهم الذين يعاشرونه وهي اسم جمع وقرأ أبو بكر وحماد { عشيرتكم } بالجمع قال الأخفش لا تكاد العرب تجمع عشيرة على عشيرات وإنما يجمعونها على عشائر وقرأ الحسن { عشيرتكم } وقرأ الباقون { عشيرتكم } والاقتراف : الاكتساب وأصله اقتطاع الشيء من مكانه والتركيب يدور على الدنو والكاسب يدني الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه والتجارة الأمتعة التي يشترونها ليربحوا فيها والكساد عدم النفاق لفوات وقت بيعها بالهجرة ومفارقة الأوطان ومن غرائب التفسير ما روي عن ابن المبارك أنه قال : إن المراد بالتجارة في هذه الآية البنات والأخوات إذا كسدن في البيت لا يجدن لهن خاطبا واستشهد لذلك بقول الشاعر : .

(كسدن من الفقر في قومهن ... وقد زادهن مقامي كسادا) .

وهذا البيت وإن كان فيه إطلاق الكساد على عدم وجود الخاطب لهن فليس فيه جواز إطلاق اسم التجارة عليهن والمراد بالمساكن التي يرضونها : المنازل التي تعجبهم وتميل إليها أنفسهم ويرون الإقامة فيها أحب إليهم من المهاجرة إلى ا ورسوله وأحب خبر كان : أي كانت هذه الأشياء المذكورة في الآية أحب إليكم من ا ورسوله ومن الجهاد في سبيل ا { فتربصوا } أي انتظروا { حتى يأتي ا بأمره } فيكم وما تقتضيه مشيئته من عقوبتكم وقيل المراد بأمر ا سبحانه : القتال وقيل فتح مكة وفيه بعد فقد روي أن هذه السورة نزلت بعد الفتح وفي هذا وعيد شديد ويؤكده إبهام الأمر وعدم التصريح به لتذهب أنفسهم كل مذهب وتتردد بين أنواع العقوبات { وا لا يهدي القوم الفاسقين } أي الخارجين عن طاعته النافرين عن امتثال أوامره ونواهيه .

وقد أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : أمروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب : أنا أسقي الحاج وقال طلحة أخو بني عبد الدار : أنا أحجب الكعبة فلا نهاجر فأنزلت : { لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم } الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في هذه الآية قال : هي الهجرة وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة { اقترفتموها } قال : أصبتموها وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { حتى يأتي ا بأمره } قال : بالفتح في أمره بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة وأخرج البيهقي من حديث عبد ا بن شوذب قال : جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينعت له الآلهة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما

أكثر الجراح قصده ابنه أبو عبيدة فقتله فأنزل ا : { لا تجد قوما يؤمنون با واليوم الآخر } الآية وهي تؤكد معنى هذه الآية وقد تقدم بيان حكم الهجرة في سورة النساء